

الفصل الثامن

الرموز

بعض الأشخاص المذكورين في العهد القديم وبعض الأعياد الدينية وبعض ممارسات العبادة الروحية، كذلك بعض الأحداث التاريخية، عبارة عن رموز. بمعنى آخر إنها تقدم لنا ظلالاً للحقيقة التي أظهرت في العهد الجديد. لقد فُصد بها أن تكون "أشباه الحقيقة" (عبرانيين 9: 24).

فالقاعدة الهامة للتفسير هي أن نتحقق من الغرض من المجاز، إما بالرجوع إلى القرينة، أو إلى الفقرات المماثلة، وأن نفهم الحقيقة الرئيسية التي فُصد أن يُوضحها، مفسرين كل الأشياء الثانوية في انسجام مع الحقيقة الرئيسية.

لقد حوّل بعض المفسرين الأحداث التاريخية مجازاً بلا مبرر، متجاهلين التمييز بين التصوير الصحيح الذي يبرز من هذه القصص، وبين المعالجة الغامضة لكل القصص على أن لها مغزى... وبالتالي فإن رحلة العازر الدمشقي إلى فدان آرام ليبحث عن زوجة لإسحاق - في رأيهم - لا تحتوي فقط على حقيقة هامة في تاريخ الآباء، بما فيها من دروس أخلاقية، مبنية على استعداد الفتاة لأن تترك أرض الأوثان لتأخذ نصيبها مع الشعب المختار، لكنها مجاز للآب السماوي الذي فوض الروح القدس لكي ينطلق في العالم لكي يستميل عروساً لابنه.

"في الحقيقة فإن مثل هذه التطبيقات أحياناً تجد ما يبررها عندما توضع في المكان المناسب". على أي حال "لا يمكن أن نستوعب بوضوح أن تفسير أية كلمة مجازية شيء، والتفسير المجازي شيء آخر".⁽¹⁾

وكتوضيح للخيال المطلق الذي يؤدي إليه التفسير المجازي، فإن Angus في أحد هوامش كتابه يكتب ما يلي عن 1صموئيل13: 1: "كان شاول ابن سنة في ملكه وملك سنتين على إسرائيل". وبالتالي تُعَلَّق الترجمة المعروفة باسم Douai Version: "يعني، أنه كان صالحاً وفاضلاً، مثل طفل بريء، ولمدة سنتين استمر في تلك البراءة".⁽²⁾

هناك وجهتا نظر متعارضتان بخصوص علم تفسير الرموز، الأولى هي أن ما نعتبره رمزا لا بد أن يُشار إليه كما هو في حد ذاته، في العهد الجديد. بمعنى أنه يجب أن تكون هناك مصادقة إلهية واضحة، قبل أن نعتبر أي شخص أو شيء أو حدث، على أنه له دلالة رمزية. أما وجهة النظر الثانية التي تذهب إلى التطرف الآخر هي، أن نعتبر كل شيء في العهد القديم على أنه له معنى رمزي، للدرجة التي تجعل الموضوع يسيطر على عقول الناس، على نحو غير سوي، إلى حد يدفعهم إلى الاسترسال في الخيال لاكتشاف الدلالة الرمزية لكل "خُطَاف"، وكل "وتد" من أوتاد الخيمة، وكل أداة من أدوات خيمة الاجتماع. ويعتقد الكاتب أن الافتراض الأول ربما يكون به قصور بدرجة مبالغ فيها، وأنه عندما يكون هناك تماثل بين حقيقة العهد القديم وحقيقة العهد الجديد – بدرجة واضحة جدا لدرجة أنها لا يمكن أن تكون مصادفة – فإن حقيقة العهد القديم يمكن اعتبارها رمزا، حتى إن لم يكن هناك تأكيد مباشر أنها هكذا.

إننا نستطيع أن نتوقع وجود تشابه رمزي فقط في بعض المواضيع، فإذا أجهدنا أنفسنا لكي نجدها في كل شيء، سوف نقع في خطأ. علاوة على ذلك، فإن إساءة استخدام علم تفسير الرموز، سوف يحرماننا من الكثير من الدروس المباركة، التي تنشأ من التفسير التاريخي الواضح للنص المقدس.

الأشخاص كرموز:

أ- آدم: يمثل رأس الجنس البشري. المسيح: (آدم الأخير) يمثل رأس شعب الله المفدي، أي البشرية الجديدة. وتعطينا رومية5: 14 تصديقا واضحا لاعتبارنا آدم كرمز للمسيح: "... آدم الذي هو مثال الآتي". (أيضا 1كورنثوس15: 22، 45).

ب- يوسف: لا توجد مصادقة مباشرة لتسمية يوسف رمزا للمسيح، ولكن التطابقات بين تاريخه وتاريخ يسوع المسيح، كثيرة ودقيقة، لدرجة أن كثيرين يستنتجون أن يوسف واختباراته كانت مقصودة من الروح القدس، لكي تكون صورة توضيحية للحقيقة الموجودة في العهد الجديد.

كان يوسف مكروها من إخوته ولكنه أخيرا أصبح حاكما لمصر، و"المخاَص" كان مكروها من شعبه ومن العالم (أعمال7: 9 – 13). جاء يسوع لخاصته، وخاصته لم تقبله (يوحنا1: 11)، ولكنه أصبح حاكما على العالم، ومخلصا لكل من اليهود والأمم.

ج- موسى: النبي العظيم لشعبه، الذي قال لهم إنه في الوقت المناسب: "يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك مثلي، له تسمعون" (تثنية18: 15- 19). أنظر أيضا أعمال3: 22، 23، 7: 37، 35.

د- هارون: كأول رئيس كهنة، كان رمزا للمسيح في عمله كرئيس كهنة (عبرانيين5: 1 – 5؛ 10: 21).

هـ- ملكي صادق: استطاع هارون أن يكون رمز المظاهر الأرضية لعمل المسيح كرئيس كهنة. ويوضح ملكي صادق العمل السماوي ليسوع، الوحيد الذي هو: "حي في كل حين ليشفع فينا". كان هارون كاهنا فقط ولم يمكن أن يكون ملكا. أما ملكي صادق فكان ملكا وكاهنا، وهكذا أمكن أن يرمز إلى المسيح في ممارسة هذا الدور المزدوج (عبرانيين5: 6 – 10؛ 6: 20؛ 7: 1 – 25).

و- يشوع: لقد أقيم يشوع لكي ينجز ما لم يستطع موسى أن ينجزه، أعني، أن يوصل الشعب المفدي (إسرائيل) إلى أرض الموعد. وبالمثل "ما لم يستطع الناموس أن يفعله" قد أكمله ابن الله، الذي لا يُخرجنا من العبودية فقط ولكنه يوصلنا أيضا إلى المجد.

ز- داود: الملك المثالي الذي هزم كل أعدائه، وخصص الغنائم لبناء هيكل لسكنى الله. إنه رمز غير عادي لملكنا يسوع، الذي "يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (1كورنثوس15: 25)، والذي نتيجة لانتصاره في الجلجثة، وفي قيامته، يستطيع أن يُزود كنيسته بكل المواهب اللازمة لإكمال "هيكل مقدس للرب" (أفسس2: 20 – 22).

ح- سليمان: كان سليمان ابنا لداود، وكان المسيا ابنا أعظم لداود. يرمز سليمان إلى ربنا يسوع "كرئيس السلام"، لقد بنى بيتا رائعا لله من الحجارة وخشب الأرز، بينما يبني يسوع

كنيسة مجيدة من "حجارة حية"، "وهيكل مقدسا للرب" (متى 16: 18؛ أفسس 2: 20 – 22).

تحذير: يجب أن نضع في أذهاننا باستمرار، أن الأشخاص في العهد القديم الذين يمكن أن يُعتبروا رموزا للمسيح، يكونون رموزا فقط في بعض نواحي حياتهم وشخصياتهم، وليس فيها كلها.

كان آدم رمزا للمسيح فيما يتعلق بالحقيقة أنه نُصَّب رأس الجنس البشري. لم يكن رمزا للمسيح عندما استسلم للتجربة. وكان موسى نبيا غير عادي. كان المخلص لشعبه من العبودية، وكان أمينا في كل بيت الله (عبرانيين 3: 1 – 6). في هذه المجالات كان رمزا رائعا للمسيح، لكن من الواضح أيضا أنه لم يكن مثل ربنا، عندما فرط بشفتيه بطريقة غير حكيمة. لذلك يجب أن لا نتوقع أن نجد تشابها تاما، سوى في بعض الجوانب، ولو أجهدنا أنفسنا في إيجاد التشابه في كل الجوانب، فإننا سوف نقع في الخطأ.

الأعياد الدينية في الديانة اليهودية كانت رموزا:

أ- السبت: هذا العيد يضع أمامنا لب الراحة، التي تنشأ من التوكيد المبارك للخلاص، وأيضا الراحة الأبدية في السماء.

ب- الفصح: "لأن فصحنا أيضا المسيح..." (1كورنثوس 5: 7).

ج- نباتح العهد القديم: مع أنها ليست "نفس صورة الأشياء"، فإنها كانت "ظل الخيرات العتيدة" (عبرانيين 10: 1).

مناصب الممسوحين بالزيت في العهد القديم كانت رموزا:

كان هناك ثلاثة أنواع من الناس الذين مُسحوا بالزيت المقدس ليكونوا: أنبياء أو كهنة أو ملوكا. لقد جمع الرب يسوع كل هذه المناصب الثلاثة في شخصه المجيد وفي عمله، فكان:

أ- نبيا، ومعلما.

ب- كاهنا وفاديا وشفيعا.

ج- ملكا ورباً.

عند الوعظ بالإنجيل من المهم أن نُعلن المسيح في كل وظائفه. لا يكفي أن نعلم من سيُقبلون للإيمان المهتدين أن يقبلوا المسيح كمخلص أو كمخلص وصديق. يجب أن يتعلموا أن يعترفوا بالإيمان "بالمسيح"، أن يقبلوه كمخلص، ومُعلم، ورب.

كثير من الأحداث التاريخية المرتبطة بإسرائيل كانت رموزاً: "إن التاريخ اليهودي والعبادة اليهودية، كانت تشكل رمزا كبيرا؛ فمعاناتهم في مصر، وخلصهم بقيادة موسى، والتهيان في البرية، ودخولهم أرض كنعان، كل هذه كانت حقائق هامة، تنبئ بوقوع أحداث هامة في تاريخ كل المسيحيين. كانت الحقائق الخاصة بتاريخهم رموزاً لتاريخ الكنيسة (رومية2: 28؛ 1كورنثوس10: 1 – 11؛ عبرانيين4؛ 1بطرس2: 5 – 10؛ رؤيا15: 5)."⁽³⁾

من الوقت الذي خرجوا فيه من مصر، إلى أن وصلوا إلى أرض الموعد، فإن كثيراً من الأمور التي حدثت لهم – مثل توفير المن اليومي والماء من الصخرة التي ضربها موسى – كانت مثالا للاختبارات التي يمر بها الشعب المفدي، وهو في طريق سياحته إلى المدينة السماوية (1كورنثوس10: 1 – 11).

إن الحياة النحاسية التي رُفعت على عمود، لكي ينظر إليها الإسرائيليون المشرفون على الموت فيحيون كانت رمزا – صادق عليه ربنا نفسه – للمخلص الذي رُفع على الصليب، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (إشعيا45: 22؛ يوحنا3: 14، 15).

كثير من الأدوات التي تتصل بالعبادة اليهودية كانت رموزاً: وهذا ينطبق بصفة خاصة على خيمة الاجتماع والأثاث الموجود بها، التي يمثل الكثير منها ظلالاً عديدة، لشخص وعمل ربنا يسوع المسيح وعلاقته بكنيسته. ولكن العاقبة غير

مضمونة لو أننا عقدنا العزم على إيجاد معنى رمزي في كل "مشبك" أو "وتد" في الخيمة. وحتى لو كان هناك ما يبرر مثل هذه الطريقة للتفسير، يجب أن تُشجَب، إن كانت ستخفي أهم الدروس التي صادق عليها العهد الجديد بوضوح. فالروح القدس كان يُظهر بهذا أن الطريق لقدس الأقداس لم يُكشَف عنه بعد، طالما أن خيمة الاجتماع الأولى مازالت قائمة. فالرسالة كانت "لا تقترب"؛ ولكن "عندما أتى المسيح" (عبرانيين 9: 8 - 11)، وعندما تمزق حجاب جسده، وفي نفس الوقت انشق الحجاب الموجود في الهيكل من أعلى إلى أسفل، فإن الرسالة تغيرت، من التحذير بأن "لا تقترب"، إلى ترحيب: "النتقدم بقلب صادق" (عبرانيين 10: 19 - 22).